مكافحة مرض الحمى القلاعية في أوراسيا

©FAO/V.Maximov

العمل لمساعدة مزارعي الثروة الحيوانية في 14 بلداً أوراسياً

العمل من أجل السيطرة على مرض الحمى القلاعية في الإقليم بحلول 2020

العمل يداً بيد مع الهيئة الأوروبية لمكافحة مرض الحمى القلاعية

العمل بفضل تمويل من المفوضية الأوروبية والحكومة الإيطالية

يسمونه طريق المجترات – سيل من الحيوانات على الطرق التي تخرج من باكستان وأفغانستان، متجهٌ شمالاً صوب آسيا الوسطى، وغرباً حتى ينتهي في تركيا. ويتحرك هذا الفيض بسرعة كبيرة. فمثلاً شاحنة محملة بحيوانات مخصصة للبيع من باكستان تتوقف في سوق في إيران، ثم تواصل سيرها، وخلال 24 ساعة قد يستقر المطاف بالحيوانات في تركيا، بعد ان تكون قد اجتازت العديد من الحدود الدولية بصورة غير قانونية. هذا هو عالم التجارة غير الرسمية، التي تشيع في مناطق الأراضي الجافة في أوراسيا، هو كذلك احد العوامل الرئيسية التي تسهم في انتشار مرض الحمى القلاعية. ولكن ثمة نهجٌ مزدوج مبتكر لدى المنظمة يقوم بمعالجة تلك المشكلة بالعمل على الصعيدين القطري والإقليمي من أجل السيطرة التدريجية على المرض في هذا الإقليم بحلول 2020، وذلك من خلال «خارطة الطريق لمكافحة مرض الحمى القلاعية بغرب أوراسيا».

يصاب نصف الأبقار والضأن والماعز في أجزاء شاسعة من أوراسيا خلال السنوات الأولى من حياتها بمرض الحمى القلاعية – وكثير منها يعاني من المرض أكثر من مرة. وعلى الرغم من أن المرض بحد ذاته ليس فتاكاً بالضرورة فان بعض الحيوانات لا تشفى منه تماماً، ما يؤدي الى فقد الانتاج.

ونظراً لتكرر تفشي وباء الحمى القلاعية والسرعة الكبيرة التي ينتقل بها على طول طريق المجترات، إلى جانب نقص البنية الأساسية البيطرية في بعض المناطق، تعمل المنظمة لمساندة 14 بلداً أوراسياً في تطوير برنامج عملٍ مشترك لمكافحة مرض الحمى القلاعية للإقليم كله، وتقدم ملفاً متكاملاً من العمليات والأدوات لمساعدتها كي تستطيع السير قدُماً بصورة متزامنة.

إن مرض الحمى القلاعية يعدّ أكثر أمراض الحيوان ضرراً في العالم، سواء من حيث عدد الحيوانات التي يصيبها او من حيث تأثيره على الاقتصادات القومية. فهو لا يهدد سبل معيشة المزارعين الذين يملكون الحيوانات التي يصيبها فحسب، بل ويلحق الضرر كذلك بالقدرة التجارية للبلاد.

كذلك تؤوي البلدان الأوراسيّة الأربعة عشر المشاركة في «خارطة الطريق لمكافحة مرض الحمى القلاعية بغرب أوراسيا» ما يزيد على 100 مليون رأس من الأبقار و200 مليون رأس من الضأن والماعز. واذا ما نظرنا الى المستويات الحالية للمرض، فان حجم التحدي يتسم بالضخامة.

البلدان تضع أهدافاً مشتركة

بدأ برنامج المنظمة الذي يجري تنفيذه بالتنسيق مع الهيئة الأوروبية لمكافحة مرض الحمى القلاعية (مقرّها في

©FAO/
Kai Wiedenhoefer

المنظمة) عمله في 2009 بعقد لقاء للبلدان الأربعة عشر الأكثر تضرراً، وذلك من أجل دراسة الكيفية التي تمكنها من التحرك جماعياً لتخفيض مستويات انتشار المرض. وقد تمكنت هذه البلدان خلال اجتماعها معاً من وضع هدف مشترك هو: أنها بحلول 2020 ستكون قد تقدمت الى درجة أصبح فيها مرض الحمى القلاعية نادراً وأصبح تفشيه قابلاً للاحتواء بصورة عاجلة.

وكنقطة انطلاق، استخدم المشاركون أداة تقدير مبتكرة طورتها المنظمة لتوضيح مستوى وجود المرض وتحديد المرحلة التي وصلت اليها مكافحته في بلدانهم. كما أن هذه الأداة التي أطلق عليها اسم «مسار المكافحة المتدرج لمرض الحمى القلاعية» (PCP-FMD) تمكن المنظمة من مساعدة البلدان في وضع أهداف وتحديد الأعمال اللازمة لتحقيق هذه الأهداف، إضافة الى تحسين الاتصال وتعزيز الثقة في الإقليم.

لكن خاصيتا القدرة على عبور الحدود وشدة العدوى التي يتصف بهما مرض الحمى القلاعية تجعلان برنامج المكافحة في كل واحد من هذه البلدان عرضة للخطر من الوضع في البلدان المجاورة له، كما أن ضعف التقدم المحرز في اي منطقة يمكن أن يضع الجهود التي يبذلها الاقليم كله لمكافحة المرض في خطر أيضاً. ولذلك تعقد المنظمة اجتماعاً سنوياً مع المسؤولين البيطريين القطريين، حيث يقومون خلاله بتقدير التقدم المحرز ومراجعة جهود جيرانهم، ومساندة أولئك الذين يهدد عدم نجاح جهودهم بنسف كل ما أحرز من تقدم.

كما يعدّ التحصين الخط الأول على جبهة المكافحة في هذا الإقليم، لكن قدرة البلدان على تقديم برامج التحصين متفاوتة. فعلى الرغم من أن أفغانستان وباكستان وإيران وتركيا تملك أكبر القطاعات الحيوانية في المنطقة، فان ما تحصّنه أفغانستان وباكستان من حيواناتها لا يتجاوز 5-10 في المائة، بينما تحصن تركيا نحو 92 في المائة.

©FAO/Kai Wiedenhoefer

© FAO/Keith Sumption

إدارة التقدم المحرز

لقد حفزت خارطة الطريق البلدان لعمل تقديرات دقيقة لأوضاع مرض الحمى القلاعية فيها، وكذلك عمل تحليل للخيارات التي لديها للسيطرة على المرض. وبفضل هاتين المبادرتين، بات في مقدور البلدان مقارنة نشاطاتها وتقدمها مع ما لدى البلدان الأخرى، كما بات لدى برامج المكافحة نتائج قابلة للقياس، وبات لدى البلدان كذلك ثقة بأن هناك رؤية وهدف مشتركان عامّان للاقليم كله. وعلاوة على ذلك تعقد المنظمة حلقات عمل سنوية لتقدير التقدم المحرز في خارطة الطريق الإقليمية وتحديد ما اذا كانت تتقدم في الاتجاه الصحيح، ما يساعد البلدان كذلك في بناء أواصر إقليمية أشد متانة.

وعلى الرغم من أن الوقت مازال مبكراً لنشهد انخفاضاً ملموساً في وجود المرض، فان التأثيرات الأولية للنشاطات واعدة الى حد كبير. فقد تجلت نتائج تدابير المكافحة بالفعل في صدور إنذارات مبكرة بتفشّي هذا المرض. كما انها حفّزت البلدان لتطوير فرق مهمات قطرية لرصد التقدم الداخلي المحرز، الى جانب تحسين الحوار وصنع القرارات بشأن إدارة حملات التحصين ومخاطر انتقال الحيوانات.

ومما يجدر ذكره أنه منذ أن قامت المنظمة بادخال مفهوم «مسار المكافحة المتدرجة» في أواخر 2008 ، بات هذا المفهوم أداةً مشتركة لدى المنظمة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان وأصبح لها تطبيقات عالمية. فنتيجة لنجاحها في غرب أوراسيا، تعكف المنظمتان على العمل معاً لإنشاء خارطتي طريق إقليمية فرعية في أفريقيا وجنوب آسيا. وذلك بهدف الوصول الى مجموعة شاملة من الخطط الإقليمية طويلة المدى التي اذا ما وضعت معاً فانها ستشكل اللبنات اللازمة لبناء استراتيجية عالمية لمكافحة مرض الحمى القلاعية.